النصر فما قرر من قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم واستطرد بعد ذلك بما استطرد ذكرهم نصره اياهم في مواطن

يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم

وعن ابن عباس رضه هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من امن لم يتم ايمانه
الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان اعتزلنا
من خالفنا في الدين قطعنا اباءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وهلكت
اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضايعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل ياتيه
ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقربائه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه
ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة
فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى
يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس
اليه وقرئ وعشيراتكم وقرئ عشيراتكم وعشايركم فتربصوا حتى ياتي
الله بامره وعيد عن ابن عباس رضه هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة
او اجلة وهذه اية شديدة لا ترى اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من
رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فلينصف اورع الناس واتقاهم
من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما
يستحب له دينه على الاباء والابناء والاخوان والعشاير والمال والمساكن و
جميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لاجله ام يزوي الله عنه احقر شيء منها لمصلحته
فلا يدري اي طرفيه اطول ويغويه الشيطان عن اجل حظ من حظوظ الدين
فلا يبالي كانما وقع على انفه ذباب فطيره مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها
قال وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوى
وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى صيغة لم ياتي عليها واحد والمواطن الكثيرة
وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة فان قلت
كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قلت
معناه وموطن يوم حنين او في مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان يراد بالمو
الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر

فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الظالمين

لا بهذا الظاهر وموجب ذلك ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت
ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا
كثيرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذ باضمار اذكر وحنين
واد بين مكة والطايف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا الذين
حضروا فتح مكة منضما اليهم الفان من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وهم
اربعة الاف فيمن ضامهم من امداد ساير العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا
قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله وقيل
قايلها رسول الله وقيل ابو بكر وذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا
وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر
لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول الله صلعم وحده وهو ثابت في
مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجام دابته وابو سفيان
بن الحارث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تناهي شجاعته
ورباطة جاشه وما هي الا من ايات النبوة وقال يا رب ايتني بما وعدتني
وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا
ثم نادى يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون
لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله صلعم
الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به
ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال العباس لكاني انظر الى رسول الله
يركض خلفهم على بغلته بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها
وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه
بثياب السفر اي ملتبسا بها لم احلها تعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا
تستصلحونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين
ثم انهزمتم سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا وعلى المؤمنين الذين

Copyright © King Saud University